

أخوة الدم" بين تناحر السلطة وتوثيق الأواصر"



عمّان- ماهر عريف:

يُقتل وجيه العشيرة مع بداية أحداث المسلسل البدوي "أخوة الدم" الجاري تصويره حالياً في صحراء الأردن الجنوبية، ويترك الأب ثلاثة أشقاء هم "رمّاح" و"طلفاح" و"وضّاح" قبل أن تؤول مطامع عمهم وابنه في السلطة إلى تشتتهم كلّ في طريقه .

تتشابك الأمور في خلال بحث "رمّاح" عن مخرج، وفي طريقه يعثر على وجيه قبيلة أخرى أسيراً رهن مجموعة لصوص فلا يتوانى عن تخليصه وإيصاله إلى مضاربه حيث يقابله الابن "شايش" ويشكره على إنقاذ والده قبل تطبيقهما عادة قديمة سندها "التآخي دماً" وإعلان كل منهما تقديم روحه وما يملك للدفاع عن الآخر، ما يترتب عليه تداعيات وتبعات تتوالى على الشاشة خلال عرض المسلسل في رمضان المقبل .

"أخوة الدم" من تأليف مصطفى صالح وإخراج حسن أبو شعيرة وبطولة أحمد العمري "رمّاح" ومحمد المجالي "طلفاح" وخالد الغويري "وضّاح" وعبير عيسى "والدتهم" وزهير النوباني "عمهم" ومارغو حداد "بنت عمهم" ومحمد الإبراهيمي "ابن عمهم" وعبدالكريم الجراح "شقيقهم بالدم" وهشام هنيدي "والد شقيقهم بالدم" فضلاً عن عبدالكريم القواسمي وأشرف طلفاح وتحرير القريوتي وتحسين خوالدة وغيرهم إلى جانب ياسر المصري في ظهور خاص عبر "وجيه

العشيرة والد الأشقاء الثلاثة" .

حول بعض التفاصيل يقول مصطفى صالح: استوحيت القصة من سطرٍ واحد فقط قرأته في كتاب يوثق جانباً من حياة البادية، جاء فيه أن خلافاً نشب بين ثلاثة أشقاء وتفرّقوا قبل محاولة عودتهم، لكنني أثرت تغيير مسار الأحداث من "تساجر" إلى "تشتت" نتيجة أفعال عمهم طمعاً في "الشيخة" بعد مقتل والدهم .

يتابع: ارتكزت على عادة أصيلة قائمة على "أخوة الدم" التي تتوثق أواصر العلاقة بين أطراف متباينة والتضحية لاسيما عند مواجهة المخاطر، وتسير الأحداث في المسلسل إلى درجة ترك "رمّاح" القبيلة ومغادرته بعيداً عنها بعدما يعلم أن ابنة عمه "كرمة" التي يرغب في الاقتران بها قد أصبحت في وجدان شقيقه بالدم "شايش" ولا يتردد في مباركة زواجهما . وحول مكامن الإسقاطات السياسية التي تحملها رسالة المسلسل المبطّنة يعقب مصطفى صالح: لم أقصد أبعداً من هذا النوع لكنني أردت طرح عادة ضاربة في الجذور غاية تناولها دعم التقارب، عوضاً عن التناحر فضلاً عن سرد تقاليد بدوية أصيلة وجميلة باتت شبه منسية في غمار الحياة الحديثة، ولكن كل مشاهد وناقد يستطيع فهم المضمون على طريقته .

وحسب أحمد العمري فإن العمل الذي يتصدر بطولته ثريّ ويضم تفاصيل متشابكة . ويقول: شخصية "رمّاح" احتاجت إلى التفاعل نفسياً مع نقلات مختلفة في حياته لاسيما عند تركه "الديرة"، ولقائه مع مستشرقة بريطانية اعتادت شراء الخيول من أصحابها في الصحراء وإيداعها في مزرعة تملكها أسرتها في مصر، حيث تصطحبه معها وتحاول الزواج منه وسط اعتراض شقيقه .

يشير زهير النوباني إلى رجائه حصد دور العم المهيمن على السلطة خطوة داعمة للعمل جهة متابعته على نطاق واسع، لافتاً إلى مآل الشخصية عبر مواجهة غُزاة يطيحون غطرسته من دون وقوف ابنه معه وإنما تكاتف الأخوة الثلاثة في الذود عنه حتى تنفسه الصعداء .

ويلفت عبدالكريم الجراح إلى تحفّزه مع عودته للتمثيل بعد انقطاع دام ثلاث سنوات اقترن بعمله في وظيفة رسمية . ويردّف: شخصية "شايش" حالمة ومثالية إلى حد كبير وقد عشت قلق تحويلها إلى واقعية قدر الإمكان خصوصاً في مشهد عدم إكمال الزواج من "كرمة" وزفها على فرس أصيلة إلى أخيه بالدم "رمّاح" في "لقطة" مؤثرة أتوقع نيلها تعاطف المتابعين .

يقول ياسر المصري: اعتذرت عن دورٍ رئيسي في العمل نتيجة ارتباطات فنية أخرى في الوقت ذاته، إحداها مع القدير يحيى الفخراني، ولم أتردد في قبول "ظهور خاص" للمرة الأولى في مسلسل بدوي من خلال دور الأب للإخوة الثلاثة الذي يُقتل في أول حلقة يُطل ضمنها .

ويضيف: أجد تشجيع التجارب الأردنية واجب عليّ فأنا انطلقت من خلالها واكتسبت شهرتي العربية عبر بطولة الأعمال البدوية قبل سواها، ولن أتردد في دعم جهود الإنتاج والتمثيل وكافة العناصر في هذا الاتجاه .

مصطفى صالح يوضع بشأن إصراره على طرح عنصر أجنبي في أعماله البدوية التي يكتبها قائلاً: ربما يجهل بعض المثقفين الذين ينتقدون ذلك أن تاريخ الصحراء مكتوبٌ بواسطة وافدين غربيين جاؤوا لأهداف مختلفة تبدو في ظاهرها الاستكشاف وإن انطوت غالباً على مآرب أخرى، وهناك من أنصفوا تلك المرحلة في إصداراتهم وعدد منهم عمد للمكوث والعيش في البادية وترك بلاده .

وحول معضلة ضعف تجارب بدوية أردنية سابقة وتأثيرها سلباً بعد فترة تفوّق يعلق صالح: هناك من ركبوا الموجة بعد نجاح مجموعة مسلسلات وقدموا نصوصاً ساذجة في سبيل تحقيق مكاسب آنية في ظل ممارسات إنتاجية مسيئة، غايتها التجارة البشعة والجشع وتقليل التكاليف على حساب الإجادة وعدم توفير متطلبات ضرورية، فضلاً عن علاقات . مع أطراف إدارية في قنوات فضائية أسهمت في الخلل الواجب تداركه بصورة جادة

